وتنبيلا برفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ
الموضوع لمعنى مفردا كان او مركبا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال
على معنى في نفسه غير مقترن بالزمان والمراد ههنا اما الاول او الثاني وهو مستلزم
للاول اذ العلم بالالفاظ من حيث الدلالة على المعاني مسبوق بالعلم بها والتعليم حقيقة عبارة
فعل يترتب عليه العلم بلا تخلف عنه ولا يحصل بذلك بمجرد افاضة العلم بل يتوقف على استعداد
المتعلم لقبول الفيض وتلقيه من جهته كما في تفسير الهدى وهو النكتة في ايثاره على الاعلام
والانباء فانهما انما يتوقفان على سماع الخبر الذي يشترك فيه البشر والملك وبه يظهر احقيته
بالخلافة منهم عليهم السلام لما ان جبلتهم غير مستعدة للاحاطة بتفاصيل احوال الجزئيات
الجسمانية خبرا فمعنى تعليمه تعالى اياه ان يخلق فيه ادراكا بموجب استعداده علما ضروريا
تفصيليا باسماء جميع المسميات واحوالها وخواصها اللائقة بكل منها او يلقي في روعه تفصيلا
ان هذا فرس وشانه كيت وكيت وذاك بعير وحاله ذيت وذيت الى غير ذلك من احوال
الموجودات فيتلقاها عليه السلام حسبما يقتضيه استعداده ويستدعيه قابليته
المتنوعة المنطوية على طبائع متباينة وقوى متخالفة وعناصر متغايرة قال ابن عباس وقتادة
وعكرمة ومجاهد وابن جبير رحمهم الله تعالى اسماء جميع الاشياء حتى القصعة والقصيعة
وحتى الجفنة والمحلب وانحى منفعة كل شيء الى جنسه وقيل اسماء ما كان وما يكون الى يوم
القيمة وقيل معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا
لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه
معرفة ذوات الاشياء واسمائها وخواصها ومعارفها واصول العلم وقوانين الصناعات
وتفاصيل آلاتها وكيفيات استعمالها فيكون ما مر من المقاولة قبل خلقه عليه السلام و
قبل التعليم على ظاهره ولكن هناك جمل مطوية عطف عليها المذكور اي فخلقه فسواه
ونفخ فيه الروح وعلمه الخ ثم عرضهم على الملائكة الضمير للمسميات المدلول عليها بالاسماء
كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا والتذكير لتغليب العقلاء على غيرهم وقرئ عرضهن
وعرضها اي عرض مسمياتهن وفي الحديث انه تعالى عرضهم امثال الذر ولعله عز وجل
عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها
فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم عن اقامة ما علقوا به رجاءهم من
امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة بغير وقوف على مراتب الاستعداد
ومقادير الحقوق مما لا يكاد يمكن والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل منهما

والمراد

والمراد ههنا ما خلا عنه وايثاره على الاخبار للايذان برفعة شان الاسماء وعظم خطرها
فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء با
لخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه
قد يتطرق اليه باعتبار ما يلزمه من الاخبار فان ادنى مراتب الاستحقاق هو الوقوف على
اسماء ما في الارض واما ما قيل من ان المعنى في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين
سفاكين للدماء ليس مما يقتضيه المقام وان اول بان يقال في زعمكم اني استخلف
من غالب امره الافساد وسفك الدماء من غير ان يكون له مزية من جهة اخرى اذ لا تعلق
له بامرهم بالانباء وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه قالوا استئناف واقع موقع
الجواب كانه قيل فماذا قالوا حين خرجوا عن عهدة ما كلفوه او لا فقيل قالوا سبحانك فعل
هو علم للتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا وقد جاء غير مضاف على الشذوذ وغير
متصرف للتعريف والالف والنون المزيدتين كما في قوله سبحان من علقمة الفاخر واما في قوله
سبحانه ثم سبحانا نعوذ به فقيل صرفه للضرورة وقيل لانه مصدر منكر كغفران لا
اسم مصدر ومعناه على الاول نسبحك عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من
الامور التي من جملتها خلو افعالك عن الحكم والمصالح وعنوا بذلك تسبيحا ناشئا عن
كمال طمانينة النفس والايقان باشتمال استخلاف آدم عليه السلام على الحكم البالغة و
على الثاني تنزهت عن ذلك تنزها ناشئا عن ذلك وارادوا به انهم قالوه على اذعان
لما علموا اجمالا بانه عليه السلام يكلف ما كلفوه وانه يقدر على ما عجزوا عنه مما يتوقف
عليه الخلافة وقوله عز وجل لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار
اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ما
هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لافضته علينا وما في علمتنا
موصولة حذف من صلتها عائدها او مصدرية ولقد نفوا عنهم العلم بالاسماء على وجه المبالغة
حيث لم يقتصروا على بيان عدمه بان قالوا مثلا لا علم لنا بها بل جعلوه من جملة ما يعلمونه و
اشعروا بان كونه من تلك الجملة غني عن البيان انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية وهذا
اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون الحكيم المحكم لمصنوعاته الفاعل لها حسبما
تقتضيه الحكمة والمصلحة وهو خبر بعد خبر او صفة للاول وانت ضمير الفصل لا محل له من
الاعراب او له محل منه مشارك لما قبله كما قال الفراء او لما بعده كما قال الكسائي وقيل تاكيد للكاف
كما في قولك مررت بك وانت وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وتلك الجملة تعليل لما سبق

Copyright © King Saud University